رابطة العالم الإسلامي

الأمـانـة الـعـامــة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

استخدام الدين مِظَلّة للإرهاب

نماذج من الهندوسية والبوذية واليهودية والنصرانية والإسلام

إعـداد

الدكتور فخر الدين الزبير علي

الأستاذ بكلية الدراسات القضائية والأنظمة بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

مقدم إلى

المؤتمر الإسلامي العالمي

لمكافحة الإرهـــاب

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٦ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ / فبراير / ٢٠١٥ م

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ – الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ – ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة – مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ :whatsApp

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:

فإن حاجة الإنسان إلى التديّن حاجة مُلحّة، وضرورة مستقرة، لا ينفك عنها الفرد في أي مجتمع مهما كانت معطياته العلمية والعملية، فقد يفتقد بعض البشر في بقاعٍ من الأرض، أدنى مقومات الحياة الطبيعية - فضلاً عن الارتقاء الحضاري، أو التنظيم القانوني - ومع ذلك لابدّ أن تجد في ثقافاتهم جانباً دينيّاً، وموروثاً طقوسياً، كيفما كان شكله.

كما أن الاعتقاد بأن لهذا الكون خالقاً مدبّراً لأموره، مُصلحاً لشؤونه: فطرةٌ مستقرّة في تصورات الإنسان؛ وإن حاول ممارسةَ أبشع صور القمع والتخريب لها، فلذلك نجده مفتقراً إلى التديّن لهذا الإله بصور مختلفة تعُجّ بها الأرض، وبتزيينٍ من الشيطان وتغييبٍ لعقله وفطرته؛ ينحرف عن حقيقة إلهه، فنرى من يعبُد البشر، ومن يعبُد الحجر، ومن يعبد الشجر، ومن يعبد البقر، ومن يعبد الشمس والقمر، فإنْ تنكَّر لذلك كله عبَد شهواتِه بعبادته لفرج المرأة أو الرجل، فإنِ ادعَى المدنيةَ والتقدمَ والحضارة عبَد الطبيعةَ، ونسب إليها كامل القوامة والعقل والإبداع.

إننا نريد من كل بني آدم وقفةً مع النفس، ومرابطة على حصون القلب؛ لأنه المحرك لجميع هذه التصرفات، وقفة متأنية نجيب فيها عن تساؤلاتنا الكثيرة المشتركة، والتي لا فكاك لنا عنها ما دامت عقولنا تتفكر، وقلوبنا تنبض وتتدبر، وهي متعددة متنوعة، وما يهمنا منها في هذا البحث هو:

لماذا أرسل الله تعالى الرسل، وأنزل الكتب؟

والجواب الذي لا ينبغي تجاوزه أو الخلاف فيه - عند من يسلِّم بهذه الحقائق - هو أن غاية ذلك إصلاحُ هذا الإنسان في حياته الدنيا، وإبعادُه عن جميع صور الإفساد والتي من أعظمها الظلم بأقسامه الثلاثة[1]؛ لذلك نجد أن أول ما توارد على دواخل الملائكة المقربين عندما سمعوا بإرادة الله تعالى خَلق الإنسان: الخوف من الظلم والإفساد، فقالوا كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وحين أهبط اللهُ آدمَ إلى الأرض حذَّره وذريتَه من ذلك فقال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].

إذن لا يمكن أن تأتي الرسل وينزل الوحي إلا للهداية والإصلاح، وطمأنينة الحياة، وسكينة النفس، فمتى ما تحولت ممارسةٌ دينية إلى الظلم والبغي والإفساد والشقاء: كانت مبتوتةَ الصلة بالوحي، مقطوعةَ العلاقة بالدين الحق.

ولستُ هنا بصدد البَرهنة على أن الإسلام العام هو الدين الذي جاءت به جميع الرسل الكرام، والذي يتلاءم مع طمأنينة القلب وحياة الروح وانشراح الصدر، ولكنَّ الكلام سيدور حول محور البحث وهو استخدام الدين مِظلّة للعنف والإرهاب والإفساد في الأرض بإهلاك الحرث والنسل.

والسبب الداعي لهذه الدراسة هو ما لا يَخفى على كل ذي عينين مما يمر به الإسلام من هجمة شرسة تصِمه بالإرهاب، وتُشوّه حقائقَه، وتحرِّف معالمه، مع أن العنف ظاهرة إنسانية بدأت منذ خَلق الإنسان كما في قصة ابنَيْ آدم، ثم إن

(١) وهي: الشرك، وظلم الآخرين، وظلم النفس.

المسلمين كانت لهم النسبة الأقل في إحصائيات العنف عبر التاريخ والواقع رغم كل ما يتعرضون له من ظلم واضطهاد، فسفْك الدماء والتنكيل بالأبرياء لم يُشتَهر إلا على أيدي أعداء الإسلام من أتباع الأصوليات الصهيونية والصليبية والهندوسية والبوذية، وقد كان المسلمون لأصحاب تلك الديانات أرحمَ من أصحابها بعضهم لبعض؛ وقد أظهر تقريرٌ نشرته وكالة الاستخبارات الأمريكية؛ أن نسبة ضئيلة من الحوادث الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من (١٩٨٠م-٢٠٠٥م) قد ارتكبها مسلمون، حيث بلغت نسبة الحوادث التي ارتكبها مسلمون ٦٪ فقط من مجمل الحوادث التي توصف بالإرهاب.

وستكون هذه الورقة كاشفةً للعالم ما في الديانات الشركية الباطلة من إرهاب عَقدي، كما تدفع التهمة التي تحصر الإرهابَ - زُوراً - في الإسلام، مع الاعتراف بوجود بعض الممارسات من المنتسبين إليه.

وستكون تجْلِيةُ هذا الأمر من خلال تمهيدٍ في مفهوم الإرهاب، وستة مباحث:

المبحث الأول: أسباب استخدام الدين مِظلة للإرهاب.

المبحث الثاني: نماذج من الهندوسية.

المبحث الثالث: نماذج من البوذية.

المبحث الرابع: نماذج من اليهودية.

المبحث الخامس: نماذج من النصرانية.

المبحث السادس: نماذج من الإسلام.

والله الموفق

تمهيد في مفهوم الإرهاب

الإرهاب لغةً:.. الإخافة والتخويف[١].

وفي الشرع على نوعين:

١- إرهاب مشروع بصريح القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦٠-٦١]، فإن إخافة العدو الكافر المعاند لدعوة الله وإظهارَ القوة له؛ من مقاصد الإسلام؛ ليكف شرّه، وينتهي عن ظلمه، ولعله أن يهتدي إلى دين الله ﷻ، وهذا الحكم خاص بالمحاربين من الكفار أو البغاة.

٢- إرهاب غير مشروع، بل محرم ممنوع: وهو تخويف الآمنين، وإدخال الرعب والفزع عليهم سواءٌ كانوا مسلمين أو مستأمَنين أو معاهَدين أهل ذمة أو غيرهم، فيعتبر على المسلمين حرابة، وعلى غيرهم ظلماً، وعلى الجميع إفساداً في الأرض وبغياً على الخَلق، جاء النهي عنه صريحاً في القرآن والسنة وفي إجماع العلماء، فمناط ذلك على الظلم، حيث تخويف الآمن وإرهابه ظُلم واعتداء، وهو محرم بإجماع الملل والشرائع السماوية[٢].

---

(١) لسان العرب ١/ ٤٣٦.

(٢) موقع السكينة، بإشراف وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

الإرهاب في المفهوم المعاصر

مع كثرة تردد هذه الكلمة في الفضاء المعاصر؛ إلا أننا إلى الآن نجد اضطراباً في حده، وتبايُناً في رسمه، ولعل ضبابيته مقصودةً لمآربَ معلومة، ومن أدق ما صدر في تحديده: بيان مجمع الفقه الإسلامي التابع رابطة العالم الإسلامي بمكة، في دورته السادسة عشرة المنعقدة في شوال ١٤٢٣هـ بمكة المكرمة، حيث حدَّد الإرهاب بتحديدٍ سبقوا به جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته، وجاء فيه أن الإرهاب هو: العدوان الذي يمارسه أفرادٌ أو جماعاتٌ أو دولٌ بَغياً على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعِرضه، ويشمل صنوفَ التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعلٍ من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أقوالهم للخطر، ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

المبحث الأول
أسباب استخدام الدين مِظلة للإرهاب

لست هنا بصدد الكلام عن أسباب الإرهاب فهذا له موضع آخر، وإنما الكلام عن أسباب استخدام الدين غِطاء للأعمال الإرهابية، والعوامل المؤدية إلى ذلك، ونجمل هذه الأسباب فيما يلي:

١- لأن الدين فطرة مستقرة في النفوس؛ يحاول الإنسان أن يستصحب هذه الفطرة في جميع تصرفاته، ومنها ما يتعلق بالعنف والإرهاب؛ ليُكسب النفس نوعاً من القناعة والرضا، ويدفع عنها التنازع الفطري، والتجاذب القلبي المتولد بين الرحمة والقسوة.

٢- أن التسويق لأي فكرة يستدعي وسائل لقبولها، ومخاطبةُ الوجدان الديني من أسهل الوسائل وأكثرها تأثيراً كما ادّعى فرعون عند محاربته لموسى، فقد حكى الله عنه قال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ [غافر: ٢٦]، فوجدَت مزاعمُه رواجاً عند كثيرين، وقد يُستغل هذا الجانب للتسويق عند الإرهابيين.

٣- انحراف الديانة نفسها؛ كالديانتين الهندوسية والبوذية اللتين لا تَصدران عن وحيٍ ولا علاقة لهما بالكتب السماوية أصلاً، وكتحريف اليهود والنصارى لكتبهم، وقد وُجدت نصوص تتنافى مع الفطرة؛ كالحض على الإبادة الجماعية، وقتل الأطفال، وشق بطون الحوامل، والحرق، وتقتيل الحيوانات، وغير ذلك مما سيأتي في نصوصهم.

٤- شعور أهل دين معين بشيء من الاضطهاد، فيؤدي ذلك إلى ردود أفعال

تأخذ في غالبها طابعا دينيا[١]، فالبعض من النصارى ينادون بأفكار متطرفة تدعو لهجر دعوة دينهم وتعاليم المسيح ٥- الأفهام المغلوطة لبعض النصوص الدينية، وهذا وُجد حتى عند طوائف من المسلمين، وسبب ذلك: الجهل بضوابط التعاطي معها، أو هوى النفس الذي يعمي عن دلالتها، أو كلاهما. مع أن النصوص تدعو للتسامح والتعايش السلمي؛ بدعوى أننا نعيش أزمنة الصراعات الوحشية الدينية والمذهبية، وأنه لا عيش للحملان وسط الذئاب، مع الإتيان بأفكار تعتمد على تأويل النصوص من الكتاب المقدس بشكل خاطئ وشرير؛ لإيجاد مبررات لاستخدام العنف، أو التقوقع والهروب إلى دنيا الرهبنة والعزلة عن المجتمع[٢].

٥- استقرار مبدأ البقاء، والذي يعتمد في الدرجة الأولى على رغبة الشعب في أن تكون له شخصية مستقلة تميزه عن جيرانه، وأن تكون له قيم يختارها لنفسه لتكون أداة لوحدته، فيكون الدين هو أهم هذه العوامل الجامعة، فبالتالي تسوغ كل وسيلة تؤدي إلى المقصود كما في القاعدة اليهودية: الغاية تبرر الوسيلة.

---

(١) الغلو في الدين، لعبد الرحمن اللويحق ص ١٢٧.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٨١٣، تاريخ ٩/ ١٠/ ٢٠٠٥م

المبحث الثاني
نماذج من الهندوسية

كلمة: (هندوسية): مكونة في أصلها من(هندو) و(استهان).

وأصل كلمة «هنْدُو» فارسية، وقد استخدمها الفرس، ليشيروا للقوم الذين يسكنون ما وراء نهر السند، فغيروا السين إلى هاء.

وأما (استهان): فمعناها (المقر)، فحذفت الهاء تخفيفاً، فصارت (استان)، فقالوا: (هندوستان)، أي مقر أهل الهند، وإلى ذلك نسبوا دينهم، فقالوا: الهندوسية، أو الهندوكية [١].

والهندوسية تعتبر من أقدم الديانات المعاصرة، ومن أكثرها أتباعا حيث يزيد معتنقوها على المليار نسمة، وتمثل أكثر من (٨٠ ٪) من سكان الهند، كما توجد في جنوب أفريقيا، والمملكة المتّحدة، وكندا، وهولندا، وأمريكا اللاتينية.

وللهندوسية عدد هائل من الكتب المقدسة عندهم، وهي عسرة الفهم، غريبة اللغة، وقد أُلّفت كتب كثيرة لشرحها، وأخرى لاختصار تلك الشروح، لا تسع هذه العجالة لسردها[٢].

وأما العقيدة الهندوسية: فهي خليط غير متجانس من العقائد الفلسفية والشركية الفاسدة، كوحدة الوجود، والتناسخ، والوثنية، وعبادة البقَر، وحرق

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، عبد الرحمن الأعظمي، (٥٣٢-٥٣٣).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٢/ ٧٢٥-٧٢٦)، أديان الهند الكبرى – د. أحمد شلبي (٤١-٤٤)، بحث الأصولية الهندوسية، إعداد: تميم بن عبد العزيز القاضي.

الموتى لتصعد الروح إلى عالم الملكوت، وزعم بعض طوائفهم أن إلههم كان معبده الكعبة، ثم رحل بعد مجيء محمد ﷺ، وغيرها من الخرافات التي لا حدّ لآخرها، وهذا الخليط المتوسع على الدوام مما يقر به علماؤها، يقول الزعيم الهندي غاندي: «ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية، فإذا سئلتُ عنها فأقول: إن عقيدتها هي عدم التعصب، والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود خالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي، سواء آمنَ أم لم يؤمن»[(١)].

وما يهمنا في هذه الدراسة هو بيان انخراط هذه الديانة الشركية في أتون التطرف والإرهاب، تحت الذرائع التي سبقت الإشارة إليها، ومما يغذّي ذلك عقيدة التناسخ، ونصوص كتبهم المقدسة ككتب فيدا، وفيها: أن القاتل لا يقتل، والذي مات لم يمت؛ لان الذات لا تموت[(٢)].

وقد زادت المنظمات الهندوسية المتطرفة على ٢٠ منظمة.

ومن أبرز هذه الأحزاب والمنظمات الأصولية المتشددة الهندوسية منظمة: (سوايا مسيفاك سانج راشتريا)، واختصارها: (آر إس إس R.S.S)، وتمثل الحركة الهندوسية اليمينية في الهند.

وهي أشهر تلك المنظمات وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في المجتمع الهندي، حيث إن عدداً كبيراً من قادة حزب (بهارتيا جاناتا) الحاكم ينتمون إليها، تأسست المنظمة في عام ١٩٢٥م، ويتراوح عدد أتباعها بين (مليونين، وستة ملايين عضو من الرجال)، وحتى الرقم الأدنى يجعل هذه المنظمة ثاني أكبر

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، عبد الرحمن الأعظمي(٥٣١-٥٣٢).
(٢) الإرهاب الهندي، ترجمة: مصطفى مهدي، مترجم للألوكة.

حركة سياسية في العالم، بعد الحزب الشيوعي الصيني[١].

ومن أهم مبادئ اللوائح الخاصة بالمنظمة، والتي تصبّ في العنف:

- استئصال الشيوعية والسيخية والمسيحية والإسلام من الهند.
- يجب على أعضاء المنظمة نيل التربية العسكرية والتدريب على استعمال الأسلحة المتطورة والعمليات الإرهابية.
- إحراق أرملة المتوفى مع جثة زوجها.
- خَلق الإشاعات وغسل دماغ الأعضاء لاستخدامهم في المذابح المدمرة والمنظمة ضد غير الآريين في أنحاء الهند المختلفة.

ومن مطامع المنظمة المعلنة مراراً:

- أنها تنوي بناء معابد هندوسية على أنقاض ألفي مسجد وثلاثمائة كنيسة وخمسة وثلاثين معبداً سيخياً، وتطالب بإغلاق نحو خمس وعشرين ألف مدرسة دينية إسلامية في الهند، وتزعم أن المعلّمين في هذه المدارس يفسدون الطلاب الدارسين.
- أما عن مطامعها الخارجية، فيعلن قادة المنظمة أن باكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وبورما، وسريلانكا، لا بد أن تنضم إلى الهند، وأن على الهند أن تعمل وتستعد لذلك.

ولتحقيق هذا الهدف استأجرت الضباط المتقاعدين لتدريب نحو ٥٠ ألف شاب في ١٨ إقليماً هندياً. كما أن المنظمة تورطت في كثير من الأعمال

---

(١) بحث الأصولية الهندوسية، إعداد: تميم بن عبد العزيز القاضي.

الإرهابية، وتفجير القنابل في الدول المجاورة، وخاصة في باكستان.

وتقوم هذه المنظمة -كسائر المنظمات الأصولية الهندوسية- بتوزيع الآلاف من المجلدات والأوراق والمنشورات الداعية إلى الطائفية والعنصرية، ومن المنشورات التي وزعتها هذه المنظمة في أعقاب هدم المسجد البابري كتيب يتضمن تعليمات خاصة لأعضائها ومنتسبيها، يتبين من هذه التعليمات مدى توغل هذه المنظمة في الأصولية والإرهاب، ومما جاء في الكتيب:

١ - شراء القنابل اليدوية والسلاح الخفيف وتوزيعه على الوطنيين.

٢ - العمل لتقوية روابط الصداقة مع الطبقة المتدينة، وكسب تأييدها لمحاربة المسلمين.

٣ - اضطرابات وأحداث محلية يجب أن تصور وتصبغ بالعنصرية، حتى تبدأ اشتباكات عنصرية.

٤ - نشر أفكار هندوسية في أوساط الأطباء والصيادلة، وإقناعهم ببيع الأدوية «منتهية الصلاحية» للمسلمين، والهمس بكلمة «أوم» و«يعيش شري رام» إله الهندوس المزعوم في أذني مواليد المسلمين الجدد، ومحاولة إعطائهم حقن العقم الدائم.

٥ - حث وتحريض كبار المسؤولين في الدولة على إصدار التصاريح لفتح محلات الخمور، والسفور، والدعارة، والمخدرات، في مناطق المسلمين، وترغيب بنات المسلمين والمنبوذين في الدعارة والفساد.

٦ - إعداد وتدريب المتطوعين لبيع الأطعمة الضارة والفاسدة خارج مدارس المسلمين، ليتضرر أولاد المسلمين ذهنياً وجسمياً.

٧ - تنصيب الأصنام في جميع الأماكن، والمساجد، والمقابر، والكنائس، لإبراز مظهر الهندوسية على سائر المناطق.

٨ - يتدرب الأعضاء والمتدربون على مهاجمة المسلمين فجأة، ويُعطون التعليمات: ألا يرحموا في ذلك، الأصدقاء والمعروفين لديهم على حد سواء.

٩ - إشعال نار الحقد والعداوة في قلوب الشرطة ورجال الجيش ضد المسلمين.

١٠ - ترغيب المتطوعين والطلاب الهندوس بأن يقوموا ببيع ونشر المخدرات في أوساط الشباب المسلمين.

١١ - العمل على تعزيز الشباب الهندوس، والمتطوعين، والطلاب، وإثارة الغريزة الجنسية، ليتعرضوا للفتيات المسلمات في الأماكن العامة، والمكاتب، والكليات، والجامعات، والتقاط صورهن.

١٢ - ترغيب التجار، وأصحاب البنوك، على وضع سياسات، واستراتيجيات، لانهيار الوضع الاقتصادي لغير الهندوس[١].

نظام التربية العسكرية للمنظمة: إضافة للتدريب الجسدي ينبغي أن يتدرب الأعضاء على استخدام العصا الطويلة، والسيف الخشبي، كما يتركز التدريب على الجانب العقلي، حيث يُعطى المتدربون دورات في التاريخ، والمشكلات الاجتماعية مع التركيز الخاص على القومية الهندوسية، والهدف من ذلك هو أن يصبح الأعضاء مخلصين لعملهم، جاهدين لتحقيق الأهداف المنشودة لجعل الهند دولة هندوسية.

---

(١) بحث الأصولية الهندوسية، إعداد: تميم بن عبد العزيز القاضي.

ومن أهم النشاطات في هذا المجال التي تبنتها منظمة «آر إس إس» عن طريق أعضائها:

- تدريب رجال الاستخبارات الهندية من الهندوس والبوذيين، للعمل كأئمة مساجد وخطباء في بعض الدول الإسلامية، وفي بعض المراكز الإسلامية في الدول الغربية بهدف تشويه صورة الإسلام ونشر الفساد والإباحية وتفريق صف المسلمين.

- العمل بجد للقضاء على الحضارة الإسلامية في الهند عبر تهديد منظمة «آر إس. إس» جميع الأقليات الموجودة بأن تظهر وتحافظ على الثقافة الهندوسية وتترك معتقداتها.

يقول رئيس المنظمة: على المسلمين والنصارى في الهند، أن يظهروا بمظاهر الحضارة والثقافة الهندوسية، فقد حان الوقت ليختاروا أحد أمرين: إما ترْك مظاهر دينهم، أو يعاملوا كأنهم أجانب على المجتمع الهندي.

ومن النماذج الحية في سبيل ذلك وقوع عمليات قتلٍ وإبادة منظمة لقادة الديانات والأقليات الأخرى، ومن ذلك:

١ - اغتيال غاندي على يد أحد نشطاء المنظمة من عائلة البراهمة، وكان ذنب غاندي أنه كان يدعو إلى الانسجام والمساواة بين جميع فئات الشعب.

٢ - حسب التقديرات الرسمية، ارتكبت المنظمة أكثر من ثمانية الآف مجزرة ضد المسلمين.

٣ - في ٦-١٢-١٩٩٢م ارتكبت جريمة هدم المسجد البابري التاريخي في ايودهيا تحت رعاية هذه المنظمة، والضغط على الحكومة الهندية لبناء

معبد هندوسي مكان المسجد [١].

مع ضلوع أعضاء المنظمة في تفجير مسجد مكة التاريخي في مدينة حيدر آباد جنوب الهند في ١٨ مايو (أيار) ٢٠٠٧.

وقال سينج، خلال كلمته في مجلس الكونجرس الهندي الأحد ١٩-١٢-٢٠١٠ «إن منظمة سوايامسيفاك سانج راشتريا، تستهدف المسلمين بطريقة نازية تحت مسمى القومية من خلال عمليات القتل الإجرامية التي تنفذها ضد المسلمين في الهند».

يقول البروفيسور أليف الدين الترابي: «إن تاريخ الهندوس مع المسلمين حافل بالمجازر والمذابح والاضطهاد، ومع أن المسلمين سمحوا للهندوس بحرية الديانة والتعبد إبان الحكم الإسلامي للهند، إلا أن الهندوسية وأتباعها استخدمت الوسائل الوحشية والإجرامية كافة لإبادة المسلمين وإنهاء الوجود الإسلامي في شبه قارة جنوب آسيا».

ويضيف: «لقد أخذت مشاعر العداء تجاه المسلمين تتطور وتتشكل على هيئة منظمات مسلحة إرهابية تقوم بحملات ضد المسلمين، أو على شكل أحزاب سياسية هندوسية تجهر بعدائها الواضح للمسلمين وتعتبرهم غزاة وليسوا سكانًا محليين كغيرهم من الهنود».

ومن تلك العمليات: مجازر جوجارات (مقتل ٢٥٠٠ مسلم، إحراق ٥٠٠ مسلم وهم أحياء، واغتصاب ٤٠٠ مسلمة، تشريد ١٠٠ ألف مسلم).

---

(١) أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية، مجلة المجتمع العدد رقم ١٤٩١ بتاريخ ٩/ ٣/ ٢٠٠٢.

وفي يوم ٢٨ فبراير ٢٠٠٢م تجددت أعمال العنف ضد المسلمين لتشهد حرق المئات في أسوأ مجازر بشرية شهدها العالم على أيدي المتطرفين الهندوس، حيث قام مجموعة من الهندوس بإحراق ١٨ مسلما أحياء في مدينة أحمد آباد عاصمة ولاية (جوجارات) غرب الهند.

وبدأ حصار المتطرفين الهندوس لمنازل ومساجد ومتاجر المسلمين في أحياء مدينة أحمد أباد، وإشعال النار على من فيها من المسلمين، وهو ما أدى إلى استشهاد ٥٠٠ مسلم حرقًا في أسوأ مجزرة بشرية، واندلعت المواجهات وأعمال العنف الهندوسي ضد المسلمين، وشارك فيها آلاف المتطرفين، وشملت عدة مدن وولايات منها ولاية جوجارات، وعاصمتها أحمد أباد ومدن سورات، وبافنجار، وفادودرا.

وفرضت السلطات الهندية حظر التَّجوال في ٣٧ مدينة، ونشرت أعدادا من قوات الجيش؛ في محاولة للسيطرة على الموقف المتدهور، وصدرت التعليمات لهم بإطلاق النار على من أسموهم بالمشاغبين.

وأكدت صحيفة تايمز البريطانية أن شرطة الهند تركت المسلمين يحترقون، وعبرت الصحيفة عن حالة الهندوس قائلة: «إن الآلاف من الهندوس تسلحوا بالمناجل، والسكاكين والهراوات، وتجمعوا على الطرق، وطوقوا بيوت القلة من المسلمين الهنود، وأشعلوا فيها النيران».

من جهتها اتهمت منظمة (هيومن رايتس ووتش) الأمريكية - المهتمة بحقوق الإنسان - أعضاءً في حزب (بهاراتيا جاناتا) الهندوسي الحاكم في الهند بالتورط بشكل مباشر في المساعدة على أعمال العنف في ولاية جوجارات.. وأضافت المنظمة - في تقرير نُشر الثلاثاء ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٢م-: «إن الهجمات تم

تخطيطها وتنظيمها بمشاركة مهمة من الشرطة الهندية ومسئولي الحكومة المحلية التي يسيطر عليها حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي ذو التوجهات القومية».

وغيرها من الهجمات التي نفذتها جماعات هندوسية، وهي تعد انعكاسا واضحا لأي مدى يمكن أن تصبح هذه الجماعات دموية حال عدم كبْح جماحها [١].

(١) ينظر ما سبق في بحث الأصولية الهندوسية، إعداد: تميم بن عبد العزيز القاضي.

المبحث الثالث
نماذج من البوذية

البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وهي الديانة التي ظهرت في الهند بعد (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن (بوذا) هو ابن الإله عندهم، وأنه مخلِّص البشرية من مآسيها.

وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشبَّ مترفًا في النعيم، وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفًا إلى الزهد والتقشُّف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس، وعزَم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون، ويقول البعض: إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ، وانتشرت البوذية بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة [١].

تطورت البوذية وأصبحَت لها نظريات متعددة وعقائد متنوعة وفلسفات مختلفة، يجمعها تأليه بوذا وأنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض، وأنه سيرجع ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة.

ولها تأثر بالهندوسية، كما أن النصرانية المحرفة تأثرت بها كما هو واضح من خلال النظر في مبادئها وفلسفاتها، وليس لها كتُب منزّلة ولا هُم يدّعون

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٧٥٨، ٧٦٢.

ذلك، بل هي عباراتٌ منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجّلها بعض أتباعه، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين[١].

أما صناعة الإرهاب التي شخصت لها الأبصار وصكت لها الآذان، في ميانمار وما يحصل للمسلمين الروهنجا: فهذا له قصة مع ديانتهم: فمن الوصايا التي ينقلها البوذيون عن بوذا: قوله: «لا تَقض على حياة حي، لا تسرق، ولا تغتصب، لا تكذب، لا تتناول مسكراً، لا تَزْنِ، لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه، لا ترقص، ولا تحضر مرقصاً، ولا حفل غناء، لا تتخذ طبيباً، لا تقتن فراشاً وثيراً، لا تأخذ ذهباً ولا فضة، مع قولهم: لا عقل لا بوذا»[٢]، أي حيث وجد العقل فثم بوذا.

لكن بعض البوذيين انقلب على هذه الوصايا والتف عليها من خلال فلسفة التناسخ، فزعموا أنه من المستحيل أن تثبت قتل ذلك الإنسان؛ لأن الروح ستولد مرة أخرى في شكل آخر، وسيحملها جسم آخر، فاستطاعوا بهذا التأويل أن يقمعوا فطرتهم، ويغالطوا عقولهم؛ فاستحلوا أبشع صور التقتيل التي نراها في ميانمار وغيرها ضد المسلمين، حيث امتلأت قلوبهم بالكراهية والحقد، كما قال راهبهم المتطرف ويراثو في إشارة إلى المسلمين: «قد يفيض قلبك بالطيبة والمحبة لكن لا يمكن لك أن تنام إلى جانب كلبٍ مسعور»، وتحمل حركة ويراثو تسمية ٩٦٩، وهي ثلاثة أرقام يعتبر الرهبان أنّها ترمز إلى فضائل بوذا والممارسات البوذية والمجتمع البوذي.

أمّا المنشورات التي وزِّعت في خطبته المشوّهة لصورة المسلمين فتتضمن

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٧٦١.

(٢) بوذا، ترجمة حسن الرفاس، المجمع الثقافي، ص ١٠٥.

ما يلي: «ميانمار اليوم في مواجهة سمّ مخيف وخطير، هو شديد لدرجة أنّه قد يمحي الحضارة كلّها».

لقد اعتاد العالم على صورة لطيفة عن البوذية شكّلتها الفلسفة التخيلية الشديدة التواضع والماحية للذات، وشعبية التأمّل المستوحى من البوذية، والمناظر الخلابة من جنوب شرق آسيا وما بعدها التي تليق بصور البطاقات البريدية، مع مشهد الرهبان الحفاة الملتحفين بالرداء القرمزي يتلقون عند المغيب الحسنات من أهل القرى.

لكنّ السنوات الأخيرة جاءت بصور لبوذيين بورميين هائجين يلوّحون بالسيوف، وعظات من الذمّ السليط يلقيها رهبانهم، الأمر الذي أكّد تصاعد البوذية المتطرفة في ميانمار.

لقد قتلت عصابات الغوغاء البوذية مئآت المسلمين، حرقًا وتقطيعًا، نساء ورجالاً، شيوخًا وأطفالاً، وأجبرت أكثرَ من ١٥٠ ألف شخص، على هجر بيوتهم.

إنّ ما بدأ على هامش المجتمع البورمي قد تحوّل إلى حركة أصولية شاملة للبلد كله[١]، وقد تسلل إلى غيرها، ولسنا بصدد الإسهاب في هذه المأساة التي لم تلتئم جراحها، ولا زالت تثغب دماؤها، ولم تخبو نيرانها، والله العاصم.

---

(١) ينظر مقال: بوذيو ميانمار.. حملة مسعورة، جريدة الوطن (١٧/ ٦/ ٢٠١٤) (٦٨٦٢).

المبحث الرابع
نماذج من اليهودية

اليهودية ديانة سماوية معروفة، وهي مشهورة الأصل والمنشأ، فهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا، ثم تتابعت بعد ذلك أنبياء بني إسرائيل(١).

وقد تفرقت اليهودية بعد ذلك إلى فرق كثيرة.

أما كتب اليهود فهي كثيرة، ومنها: العهد القديم: وهو مقدس لدى اليهود والنصارى إذ إنه سجِلٌّ فيه شعر ونثر وحِكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء.. وكذلك شروحه، إضافة إلى كتب أخرى كالتلمود وغيرها من الكتب التي تلاعبت بها أيدي الحاخامات فألفت في عصور مختلفة وبأقلام مختلفة، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩](٢).

ولسنا بحاجة هنا إلى البرهنة على الممارسات الإرهابية التي يقوم بها اليهود في العصر الحاضر فقد بدا الأمر ظاهراً للعيان، لكننا سنشير إلى الجذور الدينية والتاريخية للإرهاب اليهودي، حيث يَربط يهود اليوم أنفسهم بيهود العهد القديم لرفع ممارسة الإرهاب والعنصرية والاستعمار الاستيطاني إلى مرتبة

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٤٩٥.
(٢) المرجع السابق ١/ ٥٠٠.

القداسة الدينية وإلى الأيديولوجية الصهيونية، وذلك لتبرير ارتكاب الإبادة والمجازر الجماعية، والحروب العدوانية، واغتصاب الأرض والثروات، والحقوق العربية؛ لتحقيق نظرية المجال الحيوي وإقامة (إسرائيل) العظمى الاقتصادية من النيل إلى الفرات، وبالتالي سخّروا الدين اليهودي للاعتداء على العرب الفلسطينيين، وإبادتهم، واغتصاب أرضهم ومياههم وثرواتهم، وتطبيق التمييز العنصري عليهم، وكسر إرادتهم وإخضاعهم لدولة اليهود قهرا[١].

وقد مارس اليهود الإرهاب في العهد القديم ضد غير اليهود، وتكونت مجموعات يهودية لهذه الغاية في اليونان وروما القديمة، وتعود جذور الإرهاب الصهيوني إلى مئات بل آلاف السنين قبل تأسيس الكيان الصهيوني، ولو قرأنا التلمود لوجدناه يؤكد أن الإرهاب أداة مشروعة في السياسة وهو بذلك يؤكد القاعدة السياسية المعروفة «الغاية تبرر الوسيلة» ففي سفر التثنية: ٢٠/ ١٠-١٦: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها... فلا تستبق منهم نسمة واحدة».

وفي تاريخ اليهود الذي كتبوه: أنهم عندما دخلوا أريحا تحت قيادة ملكهم يوشع في العام الألف قبل الميلاد أعملوا السيف في رقاب سكانها وكان شعارهم حينذاك القتل... القتل، وتتناول كتبهم احتلال يشوع لمدينة أريحا وتقول: إنه وجماعته ذَبحوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، ومن طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير، وأحرقوا المدينة بما فيها بعد أن نهبوا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد[٢].

---

(١) الجذور الدينية للإرهاب الصهيوني، د.غازي حسين.

(٢) المرجع السابق، وينظر: المجازر اليهودية والإرهاب اليهودي، عبد المجيد همو، شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس أنطونيوس فكري، يشوع ٦ - تفسير سفر يشوع..

وظهرت جماعة السيكاري وهي حركة يهودية منظمة منبثقة عن طائفة «الزيلوت»، وقد مارست أعمالها الإرهابية ضد الحكم الروماني، وتميزت هذه الحركة باستخدامها لوسائل غير تقليدية للقتال ضد الرومان من حيث طريقة ارتكابها لأفعالها، والتي كانت تتم باستخدام سيوف قصيرة تسمى «سيكا»، ومنها اشتق اسمهم، كانوا يخبئونها تحت عباءاتهم، كما كانوا يرتكبون أعمالهم الإرهابية في وضح النهار، وأثناء الاحتفالات العامة، وفي الزحام، وتعددت الأعمال الإرهابية التي قاموا بها من حوادث القتل، وهدم وحرق المنازل، مرورا بتسميم مصادر المياه إلى حرق الوثائق، وهو ما يقوم به الصهاينة حاليا.

وينظر معظم الباحثين إلى هذه الحركة كأول وأخطر مثال لحركات وعصابات الإرهاب في الشرق الأوسط التي عرفها التاريخ، ولكنهم اختلفوا في تقييمهم لها، ففي حين يرى البعض أنها قادت تمردا ناجحا ضد الرومان، يرى المؤرخ «جوزيفوس» أنهم مجموعة من اللصوص استهدفوا تحقيق مصالح شخصية متسترين بعباءة الحرية ومطالب الوطنية [١].

وتحرِّض نصوصهم أتباعها على الإرهاب والوحشية في معاملة غير اليهود، وتدعو أتباعها إلى ممارسة الإرهاب لإلقاء الخوف والرعب في نفوس الشعوب الكنعانية (أي العرب)، وإبادتهم؛ لأنها تزاحمهم على مصادر الماء والكلأ والنفوذ السياسي والعسكري، ولاغتصاب أرضهم وممتلكاتهم تحت وطأة الإرهاب وسفك الدماء، والحروب المستمرة[٢].

(١) جذور الإرهاب في الديانة اليهودية، د. صالح لافي المعايطة.
(٢) الجذور الدينية للإرهاب الصهيوني، د.غازي حسين.

وتمتلئ شروح التوراة والتلمود على التعاليم المشبَّعة بالتمييز والاستعلاء، وتنص على أنهم شعب الله المختار، وأن أرواح اليهود جزء من الله، وإذا ضرب أمي إسرائيليًّا فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأن الفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بمقدار الفرق بين اليهودي وغير اليهودي، فيجوز غش غير اليهودي وسرقته، وإقراضه بالربا الفاحش، وشهادة الزور ضده، وعدم البر بالقسم أمامه، فاليهود يتقربون إلى الله بفعل ذلك بغير اليهودي [١].

وسجّل سفر يشوع الحروب التي خاضها بنو إسرائيل ضد خصومهم والمذابح التي ارتكبوها والإرهاب الوحشي الذي مارسوه، ويزعمون أنه ذكر أن يهوه هو الذي أمر بالقيام بتلك المذابح وباركها وقدّسها، وجعلَها جزءاً لا يتجزأ من الدين اليهودي القائم على الإرهاب والذبح وسفك الدماء والإبادة وسياسة الأرض المحروقة، وقتْل البشر والشجر والحمير، ومما ورد فيه: « وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بحد السيف»[٢].

كان يشوع - بحسب نقلهم - محارباً سفاكًا للدماء، آمراً بالقتل والذبح يتلذذ بمنظر أعدائه وهم يُذبحون، وتُبقر بطون نسائهم، وتُذبح أطفالهم، وتُدمّر مساكنهم، وتُحرق محاصيلهم، وكانت السعادة تغمره لمنظر الدماء البشرية وهي تجري بغزارة، والجثث ملقاة على الأرض، والبهائم تُقتل، والمنازل تُهدم والمحاصيل تُحرق تماماً كما حصل في مخيم جنين وفي غزة عام ٢٠٠٩م، و٢٠١٣م وغيرها.

---

(١) الموسوعة الميسرة ١/ ٥٠٣.

(٢) سفر يشوع: ٦/ ٢١، عن: الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية، لسعد العتيبي ص ٥.

وهكذا تغذي التوراة والتلمود والأسفار وغيرها من الكتب المحرفة الإرهابَ والعنصرية والقتل والسلب والنهب والحروب العدوانية في عقول ونفوس الحاخامات والمفكرين والسياسيين اليهود، بل وعامة الشعب الإسرائيلي[1].

(١) الجذور الدينية للإرهاب الصهيوني، د.غازي حسين، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة.

المبحث الخامس
نماذج من النصرانية

الديانة النصرانية أشهر من أن تعرف فهي الديانة المحرفة عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة، واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[١].

وتعتبر النصرانية أكبر أديان العالم المعتنقة، وتشكّل ثلث سكان العالم منذ مئة عام وحتى الآن، فمعتنقوها يزيدون عن المليارين بحسب آخر الإحصائيات[٢].

وتاريخ النصرانية الصليبية غارق بالدماء، وحافل بأعمال الإرهاب والعنف والاعتداء، وهو لا يقتصر البتة على «عصور الظلام» في أوروبا أو على فترة واحدة من التاريخ النصراني دون سواها، فحركات الإصلاح الديني والحركات المضادة لها قد دفعت بالمجازر التي ارتكبها النصارى بعضهم في حق بعضهم إلى آمادٍ قياسيةٍ غير مسبوقة، إذ تمت إبادة ثلثي النصارى المخالفين في أوروبا خلال تلك الفترة.

ثم لا ينبغي أن ننسى الحروب النابليونية من ١٧٩٢م إلى ١٨١٥م، ولا

---

(١) الموسوعة الميسرة ٢/ ٥٦٤.

(٢) المسيحية حسب دول العالم، الموسوعة الحرة.

تجارة الرقيق الإفريقي التي حصدت أرواح عشرة ملايين إنسان، أو الغزو الاستعماري المتلاحق، فضلاً عن الحروب والبرامج والثورات والإبادات الأخرى.

إن أعداد السكان الأصليين الذين أبيدوا في شمال أمريكا ووسطها وجنوبها لترتفع إلى العشرين مليونا في خلال ثلاثة أجيال لا غير.

وبالإضافة إلى ألوان التخريب والعنف الأوروبي في الماضي، أخذت الحضارة الغربية الحروب مرة أخرى إلى مسافاتٍ لم تَعرفها البشرية من قبل، حتى بلغ عدد المقتولين قتلا وحشيا في القرن العشرين عشرات الملايين، لا يتحمل المسلمون منها إلا أقل القليل، في حين يُسْأَل النصارى أو المنتمون إلى النصرانية عن أكثرها[١].

ويعود معظم أعداد هؤلاء القتلى إلى الحرب العالمية الأولى (٩ ملايين)، والحرب العالمية الثانية (٦٠ مليونا).

وكذلك إزهاق أرواح ما يزيد على ٨٠٠ ألف رواندي، واغتصاب مئآت الآلاف من النساء، عام ١٩٩٤م، في بلدٍ أكثر من ٩٠٪ من سكانه نصارى[٢].

وحدّث ولا حرج عما حصل في البوسنة من إبادة أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم باعتراف الأمم المتحدة من ١٩٩٢م-١٩٩٥م، وكذلك الاغتصاب المنظم لأكثر من ١٠٠ ألف امرأة مسلمة على يد نصارى الصرب.

فهذه الحقائق البشعة وغيرها كثير جداً من القديم والحديث تبيّن بجلاء أن

---

(١) ينظر: العنف النصراني في التاريخ.

(٢) الموسوعة الحرة.

الحضارة النصرانية هي أشد حضارات التاريخ عنفا ودموية، وأنها مسؤولة عن إزهاق مئات الملايين من الأرواح[١].

أما عن الغطاء الديني لهذه المجازر الوحشية فبكل أسف نقول بأن الكتب المقدسة المحرفة عند النصارى هي أكبر رافد يصب في الإرهاب ويغذّيه، بينما نسمع دعاوى المحبة والسلام والوداعة والوئام، يلهج بها البابوات والمبشرون عبر وسائل الإعلام، فمن نصوصهم في ذلك: (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي) [٢].

ومنها: « تجازى السامرة؛ لأنها قد تمردت على إلهها، بالسيف يسقطون، تحطم أطفالهم، والحوامل تشقّ »[٣].

وقد أجاب بعض النصارى عن هذه النصوص بأنها تفيد التحذير بما سيقع عليهم، وليس جواز ذلك في حقهم[٤]، ونحن نتمنى أن يكون هذا وجهه حتى نبرّأ النصوص من وصمة العنف، ولكن مما يؤسَف له أن هذه النصوص استُخدمت بدلالتها الظاهرة في الممارسات التاريخية والواقعية.

ومما يرد ذلك التأويل ما ورد في السفر نفسه: «وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف»[٥]،

---

(١) العنف النصراني في التاريخ.

(٢) إنجيل لوقا (١٩)، عن: الإرهاب الفكري في الخطاب الديني اليهودي المسيحي، د. الحسيني إسماعيل.

(٣) سفر يشوع ١٣: ١٦.

(٤) كما في موقع الدكتور النصراني غالي المعروف باسم هولي بابيل.

(٥) سفر يشوع ٦: ٢١.

وفي سفر حزقيال ما نصه: « الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك» [١].

فالأمر بالقتل للهلاك، وإزهاق الأرواح، واستباحة قتل الأطفال والنساء والشيوخ والبقر والغنم والحمير، كل ذلك يحتاج إلى إعادة نظر من النصارى، وإعمال للعقل والفطرة، والبحث عن حقيقة الدين الخاتم الذي نزل بمقتضاهما، حيث لم يجعل القتل مقصودا لذاته، وجعله خلاف الأصل.

وقد وردت النصوص القرآنية الصريحة في التحذير منه إلا بحقة، كما قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢]، كما تضافرت النصوص بالنهى عن قتل النساء والأطفال وغير المحاربين من الرهبان وغيرهم، كما كان النبى ﷺ يوصى أمراء الجيوش بقوله: «**اغزوا ولا تغلّوا، ولا تغدُروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليدا**»[٢] وغيرها من النصوص، وكذلك النهى عن إهلاك الحرث والنسل وقتل الحيوان، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وقد سار الخلفاء المسلمون على هذه الأحكام قولا وفعلا، فكانت من وصايا الخليفة الراشد أبى بكر رضي الله عنه لأمراء الجند: «وإنكم ستجدون أقواما قد حبسوا أنفسهم في هذه الصوامع فاتركوهم وما حبسوا له أنفسهم....، ولا تقتلوا

(١) سفر حزقيال ٩: ٦.

(٢) صحيح مسلم ١٧٣١.

كبيرا هرما، ولا امرأة، ولا وليدا، ولا تخربوا عمرانا، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع، ولا تعقرنّ بهيمة إلا لنفع، ولا تحرقنّ نخلا، ولا تغرقنه، ولا تغدر، ولا تمثّل، ولا تجبن، ولا تغلل»[١].

(١) سنن البيهقي ١٨١٥٠.

المبحث السادس
نماذج من الإسلام

لا بد في تناولنا لهذه الظاهرة من المصارحة والشفافية، فنقول هنا: إن المسلمين لم يخْلُ مجتمعهم عبر التاريخ والواقع من صور متنوعة من الممارسات المتطرفة، من خلال طوائفهم المختلفة، وهذا بعد تنكّرهم لشرعهم، وتأويلهم لوحي ربهم، وهذا الأمر تنبأ عنه النبي ﷺ حينما ذكر الخوارج فقال: «**إن من ضئضئ هذا، أو: في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**»[(١)]؛ ولذلك كانت من أواخر وصاياه ﷺ في حجة الوداع قوله: «**ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت**» قالوا: نعم، قال: «**اللهم اشهد -ثلاثا- ويلكم، أو ويحكم، انظروا، لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض**»[(٢)].

ولكن شاء الله تعالى أن تبتلى الأمة بوقوع هذا الأمر بين أفرادها، فضلا عما يقع من بعضهم تجاه الآخرين من المعاهدين والمستأمنين، ممن حذر الشرع من خفر عهدهم فعن أبى هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية. ومن قاتل تحت راية عُمَّيّةٍ، يغضب لعَصَبَةٍ، أو يدعو إلى عَصَبَةٍ، أو ينصر عَصَبَةً، فقتِل، فقِتلةٌ جاهلية. ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها. ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي**

---

(١) صحيح البخاري ٣٣٤٤.

(٢) صحيح البخاري ٤٤٠٣.

عهدٍ عهدهُ، فليس مني ولست منه»[١].

وكلما تباعَد الزمان عن مشكاة النبوة، وزمن الوحي: تتابعت حلقات المحن، وتلاطمت أمواج الفتن، وذلك من ظهائر الساعة كما قال ﷺ: «**إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج**» والهرج: القتل[٢]، والتاريخ وبكل أسف يزخر بطوائف العنف التي سامت المسلمين سوء العذاب.

وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة بعض هذه المظاهر المتطرفة، كعمليات التفجير التي تطال الآمنين المعصومين، وفي أماكن المدنيين، وجرائم الغدر والاغتيالات، وتقتيل المسلمين بذرائع التكفير، أو قتل النساء والأطفال والشيوخ، ومثلها بعض صور التمثيل والحرق والتعذيب حتى مع المحاربين فهي من الممارسات التي لا يجيزها الشرع الحنيف، فكيف إذا كانت تجاه المسلمين؟!

ويمكن عزو هذه الأفكار والتصرفات لما يلي:

١) الفهم المغلوط للشريعة التى جاءت رحمة للعالمين، والجهل بأحكامها ومقاصدها، ومن ذلك حُكم الجهاد بأصوله وضوابطه، وكونه وسيلة لصد العدوان والفتنة، وتحقيق الإيمان والسلام والهداية، وأن الأصل في الدماء الحرمة، وفي كل المسلم العصمة، ومسائل تكفير المعين، والعذر بالجهل، والولاء والبراء، والحكم بغير ما أنزل الله، والخروج على الولاة، والتترس والتمثيل، وبعض الوقائع المشتبهة في السيرة والتاريخ.

---

(١) صحيح مسلم ١٨٤٨.

(٢) صحيح البخاري ٧٠٦٢، ومسلم ٢٦٧٢.

٢) الاستعمار والسيطرة العدوانية، وانتهاك حقوق المسلمين، وأخْذ أموالهم بالباطل، واحتلال الأراضي، وانتهاك الحرمات، والقتل والتدمير والاغتصاب، والتشريد والإجبار على النزوح، وترْك أراضيهم وأوطانهم، وهذا من أهم مولدات الإرهاب والعنف والتطرف.

٣) الإحباط والشعور بالظلم: فإن كثيرًا من البلدان العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش المجموعات الدعوية، وعدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها، وتصدت لأربابها، ومارست فيها صور من القمع، وهذا من شأنه أن يولد المنظمات السرية، والتوجهات المناهضة، وردود الأفعال الغاضبة التى لا تجد ما تصب فيه غضبها، وتفرغ فيه شحنات عواطفها إلا امتطاء صهوة الإرهاب.

٤) البعد عن شريعة الله تعالى، وعدم تحكيمها بكلياتها وتفاصيلها، والاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية في التحاكم إليها كالعقول المجردة الفاسدة، والقوانين المستوردة، مما يغري المتحمّسين للانجرار وراء كل فكرة تدعو إليها، وتزعم تحقيقها.

٥) إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم، وذلك بتلمّس حاجاتهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغْل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار.

٦) الغلو والتكلف: وهو مجاوزة الحد، فمن يتصف بهذا الغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات، ويترك النصوص المخصصة أو المقيدة الأخرى، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص

العامة، وإهمال التفاصيل، وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها[١].

٧) تسلُّل الدخلاء في أوساط المسلمين لإحداث الفتن والأهواء، وإذكاء نار العداوات والبغضاء، وتغذية أفكار التطرف والإرهاب عبر وسائل كثيرة، وهي حيلة يهودية استخدمها عبدالله بن سبأ اليهودي رأس الفتنة، وأصل المحنة، التي وقعت في الصدر الأول، ولا زالت طريقته مسلوكة في دعم المنظمات الإرهابية، وتحريكها واستخدامها معولا لهدم معالم الإسلام، وذريعة للاعتداء على أرضه.

٨) تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه، وحل الإشكالات العالقة الدقيقة، والشبهات المتسارعة العميقة، التي تنتشر انتشار النار في الهشيم، مع سرعة وسائل التواصل، فلا يجد الأغرار أجوبة تفصيلية؛ فيقعون فريسة لهذه الأفكار.

٩) إسقاط الرموز الدينية، وقطع الصلة بالهيئات العلمية، مما سبب فجوة واسعة، وهُوّة شاسعة بين أهل العلم والدعوة، وبين المجتمع وبخاصة الشباب الذين يعانون من انفصام حقيقي بين التأصيل النظري والواقع المزري.

١٠) الاختلاف الكبير بين العاملين في الأمة قادة ودعاة، علماء ومثقفين وحُكماء، وعدم المصارحة بينهم في ملتقياتهم ومؤتمراتهم؛ مما سبب ضعفا متراكبا في منظومة الإصلاح، وتشتيتا للطاقات التي يمكن أن تتكامل على قاعدة قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، فحينها سيسهل علاج مشكلاتنا، وتجفف منابع تغذياتها، ويقطع الطريق أمام المتسللين للاصطياد في مياهها.

والله أعلم، والصلاة على رسوله الأكرم، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ينظر: أسباب الغلو والتطرف والإرهاب، د. صالح السدلان، موقع السكينة، بإشراف وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.